جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة:الثالثة

المادة :الفلسفة

عنوان المحاضرة: نظريات تفسير التاريخ

أسم التدريسي : أ.د كريم علي فليح

إلايميل الجامعي للتدريسي: kareem.ali@tu.edu.iq

1445 هـ

2024م

نظريات تفسير التاريخ

مقدمة :

أرتبطت المعرفة التاريخية والوعي التاريخي لدى الكثير من الفلاسفة والمفكرين والمشتغلين بحقل التاريخ. بالتعمق في البحث عن جدوى الحركة التاريخية وصيرورتها الا أن معالجتهم هذه دخلت في نطاق المفاهيم والنظريات والمناهج المتعددة لاسيما ، الايديولوجية منها . ثم استقرت على النظر إلى التاريخ من زاوية مثالية تعتمد الأفكار والتصورات أساساً لفهمه وتحليله ، أو اتجاها مادياً يعطي للطبيعة أو المادة دورها الفاعل في صنع الأحداث التاريخية ، وأحياناً الجمع بين هذين الاتجاهين. ومن ثم استخلاص القوانين العامة التي تحكم حركة التاريخ .

لقد أنطلقت المعرفة التاريخية من أسس غايتها البحث عن جدوى وقيمة دراسة التاريخ . وفيما اذا كانت الحركة التاريخية تحوي بين طياتها حقيقة الاحداث كاملة أو منقوصة . أم أن التاريخ بحد ذاته بسعى على حد تعبير المؤرخ (راوس) . بلوغ أقرب مكان الى الحق تستطيع الوصول اليه .. (١) كما أن الخط الشمولي الحركة الأحداث التاريخية التي حددتها مناهج فلسفة التاريخ قد أنطلقت منها أفكار ومذاهب متضاربة أو متطابقة في أحيان أخرى . فالمنطلق الاسطوري لفهم التاريخ. كما يظهر، يميل إلى تحييد العقل أو تجاوزه، بغية فهم حركة التاريخ. وغالباً ما تطغى عليه الرمزية والحدس والخيال في حين ان المنطلق الديني يعد الاحداث التاريخية رغم تلوّنها واختلافها وتطابقها تدخل في علاقة عضوية محورها

فلسفة التاريخ

اخلق لله (سبحانه وتعالى) والأنسان والطبيعة ، على الرغم من دخولها آخر المطاف في نطاق رعاية الله تعالى الذي يقرر مصيرها وهدفها النهائي .أما المنطلق التطوري لفهم التاريخ فقد اختلفت مناهجه بين المثالية والمادية . فالنظرة المادية عدت الأنسان والطبيعة حالة جدلية مادية ، والتاريخ برأي اصحابها يسير وفق خطوات تقدمية تفاؤلية . تقرها مدى فاعلية العقل والعمل الأنساني. وهناك من جمع بين المادية والمثالية لأعطاء تفسيرات تطورية اجتماعية وعضوية أو جغرافية وحضارية واخلاقية ونفسية وبطولية - فردية، للمجتمع الأنساني والحركة التاريخية . ومن هنا تعددت أوجه النظر والمدارس والنظريات في تفسير التاريخ . بوصفها محاولة جديدة وجادة غرضها استنباط أو كشف قوانين عامة الضبط وتفسير العملية التاريخية والارتفاع بالتاريخ من النظرة الجزئية إلى النظرة الكلية الشمولية أن القياسات الزمنية للاحداث التاريخية هي التي تحدد طبيعة الفعل التاريخي، الذي يترك أثره الظاهر في مجرى التاريخ . لكن قوة الأثر

المجردة هذه ليست بذاتها الصفة المثلى أو الغاية المرجوة. وهنا يتحدد هدف التاريخ . لمن .... الصالح الأنسان أم ضده ؟. أن هذه الاستفهامات تخرجنا من دائرة الحدث التاريخي الجزئي المتكرر إلى صورة التاريخ الشمولية الرحبة. فالمر، كما يرى (زريق)) لا يدرك حدثاً من أحداث الحياة على حقيقته الا اذا وعى الحياة كلها ، ولا يدرك قسماً من أقسام التاريخ ادراكاً صحيحاً الا اذا فهم التاريخ البشري بكامله .. لكن ذلك يتطلب درجة عالية من الفهم والموازنة بين الأبعاد الزمنية الثلاثة) الماضي والحاضر والمستقبل) . فالزمن التاريخي ليس حالة مادية محسوسة بل حالة افتراضية لقياس الدرجة النوعية الطريق تحرر الأنسان وتقدمه . وهكذا فأن المعرفة التاريخية بأبعادها المثالية والمادية في سعيها لتفسير التاريخ . لم تأخذ مسارها الواضح. الا عبر قرون متعددة وبجهود الكثير من الفلاسفة والمفكرين والمؤرخين وغيرهم ممن عالجوا هذا الموضوع لظروف ودوافع معينة حفرتهم لذلك كما أن هذه التفسيرات الجوهر التاريخ رغم خضوعها للتطور والاضافة والأجتهاد لازال الكثير منها يعتمد ويطبق لا بوصفه سياسات فقط، بل على أنه أفكار وأساليب تربوية في تعبئة وتنوير الفكر الأنساني، وفي الوقت نفسه فأن كلا من هذين الفريقين لا يتجاهل أهمية الآخر، على الرغم من أن بعضهم يعطي للفه الأسبقية على الآخر في محاولته لتفسير طبيعة وهدف الحركة التاريخية

التفسير الخرافي والأسطوري للتاريخ :

- الخرافة وعلاقتها بالفعل التاريخي : لقد أرتبط مفهوم (الخرافة) بأذهان الكثيرين بمفهوم الأسطورة والحكاية الشعبية بالرغم من الاختلافات الشاسعة بين هذه المفاهيم الثلاثة (٢). وقد جاء اشتقاقاً اصطلاح (الخرافة)) أي قد عقله عقله لذا (0). يمعنى الحديث الباطل مطلقاً وهي من حرف حرفاً أعتقد بعضهم بأن نشأة الخرافة ناتجاً من سيادة الأهواء والانفعالات على العقل التاريخي . ومع هذا تعددت الآراء والتفسيرات في تحديد مضمون الخرافة وعلاقتها بالفعل فقد رأى بعضهم أن الخرافة حكاية بطولية ملاى بالمبالغات والخوارق . الا أن أبطالها الرئيسيين هم من البشر أو الجن ولا دور للالية فيها . فقد ورد في الحكايات الشعبية العربية ، أن (خرافة) كان رجلا من عذرة أسرته الجن . فكت فيها دهرا ثم رقوه الى الأنس . فكان يحدث الناس بما رأى من الأعاجيب . فقال الناس في ذلك ، « حديث خرافة (١). وبهذا ، غدت الخرافات مصدرا هاما للتفكير ، وقد تمثل ذلك في رد الناس ما يتعذر أدراكه أو فهمه عليهم إلى فعل قوى أخرى ليس لها وجود في الواقع وتكوين أجابات جاهزة لكثير من الظواهر وفي معرض تحليله للخرافة أشار (الدكتور عمر فروخ) إلى ارتباطها بأشخاص وحوادث واقعية، وعللها بأنها . حادثة حقيقية فسرت تفسيراً خاطئاً .. ويرجع ذلك بنظره إلى الكهان والقصاصين والشعراء الذين تناولوا أولئك الأشخاص وتلك الحوادث بالخيال والمبالغة والتقديس حتى أخرجوها من نطاق التاريخ الى جو الخرافة. كما أضاف أن الخرافات مع كل ما فيها من المبالغات والحوادث. المصنوعة. تدخل مع الأيام في خيال الأمم . ثم يتناولها الكهان والقصاصون والشعراء بالتبسيط والتأنق وبالتشابيه والاستعارات، ويتناقلها الناس جيلا بعد حيل . حتى تغدو قطعة فنية وأدبية في حياة الأمة وحضارتها ، ومما يساعد على أنتشار الخرافة أنها تنسب عادة إلى كائن له قداسة أو رهبة أو إلى أمر من أمور الغيب مما ليس للبشر عليه سلطان . مما يكون لها أبلغ الأثر في حياة المرء .. كما أرجع الى الجهل ، السائد في الأزمنة السحيقة علة أنتشار وتأثير الخرافة (4) .

وعلى الرغم من تجاوز الخرافة للعقل . هناك من يعطيها قيمة أبداعية للأفكار والتصورات، يقول (نيكولاس فريدة) ، و الخرافة ميراث الفنون وهي معين

نضب للأفكار المبدعة وللصور المبهجة وللمواضيع الممتعة وللكنياتوالاستعارات ومن هنا جاءت الخرافة معبرا عنها في أغلب الأحيان على شكل والأستعارات من طابع والات المطلق عليها من الحكايات الخرافية .. وقد تتداخل الحدود بين الحكاية مالية و الخبير التعبية، أما الأسطورة فبقي على الكلية وخصوصيتها . ومع أن العراقية الشريعة والحكاية الشعبية والحكم والأمثال الشعبية قد تلعب دوراً ثقافياً الدور الأسطورة ، الا أنها لا تملك قوة وتأثير ما تملكه الأسطورة .

شيها القداسة والاعتقاد والحبك الفني والمضمون وفي نظر (فردريش فون دير لاين) تتفق الحكايات الخرافية جميعها في كونها بقايا المعتقدات تصل في تاريخها إلى أقدم العصور وتتاح لها الفرصة للظهور من خلال التعليمات التي تصور مدركات غير حسية. كما أضاف أن الحكاية الخرافية تتكون من مجموعة الموضوعات المختلفة يجتمع بعضها إلى بعض مرة اخرى مكونا سلاسل صغيرة من الموضوعات التي يطلق عليها لفظ الحوادث. ومن مجموعة الحوادث هذه تتكون الحكاية الخرافية كما لم ينكر (دير لاين) العلاقة بين الحكاية الخرافية والأسطورة وعلى الرغم من أنه يعزو ما للهند من تأثيرات في حكايات الغرب الخرافية . الا أنه أكد على أهمية . ثروة العرب من الحكايات العراقية، وأثرها في تراث الحكايات الخرافية الغربية أما الأخوان (جرم) فقد أوضحا أنه على الرغم مما أصاب الحكايات الخرافية من غموض وتحوير فأنها تعد بقايا حكايات بالغة في القدم . تتحدث عن قدماء الآلهة والأبطال ومع أنهما أرجعا الحكايات الخرافية إلى - العصر الهندو - جرماني ، الا أنهما أكدا على اهمية هجرتها وانتقالها من شعب إلى آخر ، مع امكانية تطور الحكايات الخرافية لدى كل الشعوب (٣) كما حاول بعضهم أرجاع الحكايات الخرافية كلها إلى بوذية الهند . وعلى عكس ذلك . ارجعها آخرون إلى الشكل الأصلي لكل حكاية خرافية على حدة . أما (قل - أريك بويكارت) فقد رأى أن نشأتها يرجع إلى الحضارات القديمة في منطقة شرق البحر المتوسط ، أي على حد تعبيره المرحلة الزراعية الأولى من الحياة البشرية وعلى الرغم من ذلك أثارت الحكايات الخرافية بين الفلاسفة والعلماء والمفكرين والأدباء آراء متضاربة بين اليقين بها أو التقليل من شأنها ، فقد وصفها الألماني (غونة) إلى منبع من منابع الحكمة . أما بعضهم ومنهم (موزويس (بالعبث واللاعقلانية ، في حين تحولت عند الأديب (هر در) فقد رأى أن الحكايات